سيميائيات التمكين:
الإنسان وإعادة بناء المعنى الاجتماعي

عبد الهادي اباغانـــــم
باحث في السيميائيات وتحليل الخطاب
الكلية متعددة التخصصات الرشيدية، جامعة مولاي إسماعيل
baghanem95@gmail.com
المملكة المغربية

الملخص:

يروم هذا المقال محاولة استقصاء أفق العلاقة بين الإنسان والمجتمع عبر منظور سيميائي يضع التمكين في قلب عملية إنتاج الدلالة الاجتماعية، وذلك باعتباره فعلا رمزيا يتيح للذات أن تصبح فاعلًا دلاليًا قادرًا على إعادة صياغة هويتها وصورتها داخل النسق الاجتماعي، وذلك انطلاقا من إشكالية محورية تتمثل في: كيف يمكّن الإنسان من خلال ممارساته الرمزية أن يعيد بناء المعنى، ويستعيد القدرة على التأثير في القيم والهياكل الرمزية المحيطة به؟ اعتمادا على تحليل الخطابات والرموز الاجتماعية لبيان أن التمكين فعل معقد، يتجاوز الفرد إلى إعادة توزيع القوة الرمزية، حيث تتحول الذات المهمشة أو المغيّبة إلى كيان قادر على المقاومة والتأثير في البنى الدلالية .كما يبرز هذا المقال دور الخطابات السائدة في تثبيت المعايير الاجتماعية أو تحديها، ويظهر كيف يساهم الفعل السيميائي في إنتاج مساحات جديدة للمعنى والاعتراف الاجتماعي.

لتخلص الدراسة إلى أن الإنسان حين يصبح فاعلًا دلاليًا داخل المجتمع، لا يعيد بناء ذاته فحسب، بل يسهم في إعادة تشكيل النسق الرمزي بأكمله، مما يجعل التمكين ظاهرة مركبة تجمع بين الفاعلية الفردية والقدرة الجماعية على تحويل المعنى الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: : سيميائيات التمكين، الفاعل الدلالي، الرأسمال الرمزي، الخطاب الاجتماعي، الذات المهمشة، إنتاج المعنى، الاعتراف الاجتماعي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Semiotics of Empowerment: Human Agency and the Reconstruction of Social Meaning

Abstract:

This article examines the relationship between humans and society through a semiotic lens, positioning empowerment at the center of social meaning production. Empowerment is understood as a symbolic act that enables the self to become a meaningful agent capable of reshaping its identity and presence within the social system. The study addresses the question: how can individuals, through symbolic practices, reconstruct meaning and influence surrounding values and structures? By analyzing social discourses and symbols, it demonstrates that empowerment is a complex process that extends beyond the individual, redistributing symbolic power and transforming marginalized selves into agents of resistance and influence. The article also highlights how dominant discourses can reinforce or challenge norms, showing that semiotic action generates new spaces for social recognition and meaning. Empowered individuals thus reshape both themselves and the broader symbolic system.

Keywords: Semiotics of Empowerment, Semiotic Agent, Symbolic Capital, Social Discourse, Marginalized Self, Meaning Production, Social Recognition

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تقديم عام:

تطرح السيميائيات إطاراً معرفيًا دقيقًا لفهم العلاقة المعقدة بين الإنسان والمجتمع، من خلال اعتبار المجتمع شبكة مترابطة من العلامات والرموز التي تنظم وعي الفرد والجماعة وتحدد آليات إنتاج المعنى الاجتماعي. فالمجتمع لا يُنظر إليه هنا كمجرد سياق خارجي مؤثر، بل كمجال ديناميكي تتفاعل فيه الذات مع الرموز والخطابات لتشكيل فهمها للعالم وإعادة إنتاج القيم والمعايير السائدة. ومن هذا المنطلق، يظهر التمكين كعملية مركبة تتجاوز حدود القوة المادية والسياسية التقليدية، ليصبح فعلًا رمزيًا ودلاليًا يمتلك القدرة على إعادة ترتيب العلاقات داخل النسق الاجتماعي. إنه فعل يسمح للذات بأن تستعيد حضورها الرمزي، وتعيد صياغة هويتها وصورتها في ضوء إمكاناتها التأثيرية، مستندة إلى أدواتها اللغوية والثقافية والاجتماعية.

فالفعل الرمزي في هذا الإطار، ليس مجرد وسيلة للتعبير عن الذات، بل يشكّل أداة استراتيجية لإعادة توزيع القوة الرمزية داخل المجتمع. فاللغة والرموز الثقافية، والطقوس اليومية، والممارسات الاجتماعية المتنوعة تُصبح أدوات لتشكيل معنى جديد، ولتحقيق الاعتراف بالذات في سياقات قد تكون تاريخيًا مهمشة أو مغيّبة. ومن خلال هذه الممارسات، تتحول الرموز من كونها علامات جامدة إلى وسائط ديناميكية قادرة على إنتاج أفعال مقاومة، تعيد تعريف العلاقات الاجتماعية، وتفتح فضاءات جديدة للاعتراف الاجتماعي والوجود الرمزي.

فمن منظور سيميائي، يصبح التمكين عملية استراتيجية متكاملة، حيث تتحول الذات الفاعلة من مجرد مستقبِل للمعنى إلى صانع نشط له. هذه الفاعلية تظهر من خلال قدرتها على التأثير في القيم والهياكل الرمزية المحيطة بها، بما يشمل الخطابات الثقافية والسياسية، الرموز الاجتماعية، وحتى وسائل الإعلام والمنصات الرقمية الحديثة. فالذات المدركة لطاقتها الرمزية تستطيع أن تعيد إنتاج معنى جديد يتحدى النسق القائم، ويخلق مساحات رمزية بديلة تسمح بتمكين الذات المهمشة، وإعادة توزيع الاعتراف والمكانة داخل المجتمع. وتتضح هذه العملية بشكل خاص في الفضاءات الاجتماعية التي عانت من الإقصاء أو التهميش التاريخي، إذ يتحول الغياب الرمزي إلى حضور استراتيجي يمكن الذات من إعادة تعريف موقعها داخل النسق الاجتماعي، والمساهمة في إنتاج نسق دلالي جديد. فالتمكين هنا لا يقتصر على مستوى الفرد فحسب، بل يشمل تأثيره على الهياكل الرمزية الأوسع، ليصبح جزءًا من عمليات إعادة تشكيل النسق الاجتماعي بشكل كلي. وبهذا المعنى يمكن النظر إلى التمكين كـــفعل وساطة رمزية يجمع بين القدرة الفردية على التأثير، وبين القدرة على المشاركة في إعادة إنتاج البنى الثقافية والاجتماعية بما يعزز الاعتراف والفاعلية داخل المجتمع.

علاوة على ذلك، يمكن ملاحظة أن الفعل الرمزي للتمكين ليس محدودًا بوسائل محددة، بل يتجاوزها إلى التلاعب بالرموز والخطابات، وإعادة تفسيرها بما يخدم أهداف الذات الفاعلة. "وعند النظر إلى هذا العنصر بوصفه أداة تُسهِم في تمكين السرد، يتبيّن أنه قيمة جمالية ودلالية تتجاوز حدود وظيفته الظاهرة. فعندما يُستثمَر بوعي، يتحوّل إلى قناة تتيح للقارئ الولوج إلى عمق التجربة القصصية، والاقتراب من الشخصيات بوصفها ذوات تنطق بتجاربها، لا ظلالاً يُحرّكها السارد فقط."[1] فاللغة على سبيل المثال تتحول من أداة للتواصل إلى أداة للتأثير الاجتماعي، يمكن من خلالها تحدي المعايير السائدة، إعادة صياغة المفاهيم، وإنتاج سياقات دلالية جديدة تتيح للمهمش حضوراً رمزيًا مؤثرًا. كذلك، تسهم الرموز الثقافية والفنية، من طقوس وأيقونات وأعمال

[1] صالح مهدي محمد، الحوار ودوره في تمكين السرد القصصي، ديوان العرب للثقافة والفكر، موقع: https://www.diwanalarab.com/، بتصرف.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إبداعية، في تكوين أدوات تمكين إضافية، بحيث تصبح الممارسة اليومية للذات وسيلة لإحداث تحولات رمزية مستمرة، تعيد رسم حدود السلطة والاعتراف داخل النسق الاجتماعي.

من خلال هذا السياق، يظهر أن التمكين لا يقتصر على إعادة بناء الذات فقط، بل يمتد ليشمل إعادة تشكيل النسق الرمزي بأكمله .فالفاعلية الفردية عند تفاعلها مع الخطابات والرموز تتيح إنتاج معنى جديد، يعيد توزيع القوة الرمزية، ويخلق فضاءات دلالية جديدة يمكن أن تُستثمر لتعزيز الاعتراف الاجتماعي وتحقيق الفاعلية الرمزية المستدامة. وبالتالي، يصبح التمكين ليس مجرد أداة للوصول إلى موقع اجتماعي أو سلطة، بل عملية تحويلية دلالية، تجمع بين الفعل الرمزي للفرد والقدرة على التأثير في الهياكل الاجتماعية والثقافية، لتنتج نسقًا اجتماعيًا أكثر ديناميكية وإنصافًا.

1) التمكين كأداة لإعادة توزيع القوة الرمزية

ينبني التمكين على تصور سيميائي متقدم يرى في الإنسان كيانًا قادرًا على التحول من مجرد مستقبل للمعنى إلى فاعل نشط يساهم في إعادة إنتاجه. فالذات هنا ليست مجرد متلقي للمعايير الاجتماعية، بل تصبح فاعلًا رمزيًا قادرًا على إعادة تشكيل النسق الاجتماعي من خلال ممارساتها الرمزية. ويُنظر إلى المجتمع كنسق من الخطابات والرموز التي تتفاعل مع الفرد لتحديد موقعه داخل الحقل الاجتماعي، وإنتاج قيم ومعايير جديدة تعكس حضور الذات وتأثيرها. وذلك باعتبار" الخطاب سلطة مادية، تملك القوة والقدرة، وتتضمن مخاطر ومخاوف وتحمل صراعات وما تسفر عنه من انتصارات وهزائم، من تحرير واستعبادات، سلطة تعبر الذات والمؤسسة على السواء، وتؤسس وجودها المستقل، هذا الوجود الذي يخيف الذوات، والمؤسسات، والمجتمعات، لذا يسعى المجتمع، وخاصة المجتمع الغربي، كما يشير إلى ذلك فوكو إلى فرض أشكال مختلفة لمراقبة الخطاب وسلطته."[1] وفي هذا الإطار، يتحول التمكين إلى فعل متعدد الأبعاد يتجاوز حدود السلطة المادية والسياسية التقليدية، ويصبح وسيلة لإحداث تغييرات في الهياكل الرمزية، وإعادة توزيع القوة الاجتماعية. كما يتيح هذا الفعل للفرد المشاركة في صناعة المعنى الاجتماعي، وابتكار فضاءات جديدة للاعتراف، وإحداث تأثير ملموس ضمن النسق الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه.

وتتمثل إحدى أبرز آليات هذا التمكين في اللغة، التي تُعد أكثر من مجرد وسيلة للتواصل، إذ تتحول إلى أداة لإعادة تأطير المعنى وإعادة توزيع السلطة الرمزية. فاللغة بمفردها أو ضمن التعبيرات الثقافية والفنية، "باعتبارها نشاطا مرتبطا بالسلوك الإنساني."[2] تتيح للذات أن تؤثر في النسق الاجتماعي من خلال إنتاج أفعال مقاومة رمزية، تقوض المعايير السائدة، وتفتح آفاقًا جديدة للاعتراف بالذات المهمشة. فالتمكين الرمزي هنا يُتيح للإنسان ليس فقط إعادة صياغة صورته الفردية، بل أيضًا إعادة هندسة العلاقات الاجتماعية من خلال تحويل الغياب الرمزي إلى حضور استراتيجي مؤثر.

ووفقًا لمفهوم رأس المال الرمزي عند بيير بورديو، "انطلاقا من فرضية ترى في الثقافة مجموعة متواشجة من العناصر التي يمتلكها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع ما وتشتمل على؛ التحيزات الثقافية: التي تضم القيم والمعتقدات المشتركة بين الناس.."[3]، وتمثل الرموز الاجتماعية أصولًا دلالية يمكن استثمارها لإعادة تحديد مكانة الفرد في الحقل الاجتماعي. فالذات الفاعلة قادرة

---

[1] الزواوي بغورة، بين اللغة والخطاب والمجتمع: مقاربة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، 2002، موقع: https://journals.openedition.org/insaniyat/8643، بتصرف.

[2] سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، ط 1، 2001، ص 51.

[3] قاسم المحبشي، في معنى الرأسمال الرمزي عند بورديو.. ، منشور برس، موقع: https://manshur.net/archives/26901، 26 مارس 2025، بتصرف.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

على توظيف الرموز اللغوية، الفنية، وحتى الرموز المكانية أو الرموز الرقمية في فضاءات الإعلام والمنصات الاجتماعية لإنتاج تأثير ملموس. هذه الاستراتيجية تمكن الفرد المهمش من تحدي الخطابات السائدة، وخلق فضاءات بديلة لإنتاج معنى جديد يعكس هويته وفاعليته الرمزية.

وتتضح فاعلية التمكين الرمزي بشكل كبير في الممارسات اليومية، حيث يمكن للإنسان تحويل الطقوس الاجتماعية، والتقاليد الثقافية، والفعل الفني إلى أدوات لإعادة إنتاج الاعتراف وإحداث تغييرات رمزية ملموسة. فعلى سبيل المثال، يمكن ملاحظة هذا في الحركات الثقافية والفنية التي تقودها جماعات مهمشة، والتي تستخدم الرموز والأيقونات كأدوات لإعادة تعريف حضورها في المجال العام، واستثمار الرموز لخلق شبكات دلالية جديدة تحدد موقعها الاجتماعي، وعبر هذه العمليات تجعل الفعل الرمزي وسيلة لتحويل الغياب الاجتماعي إلى حضور استراتيجي يمكن الذات من التأثير في النسق الرمزي وتوسيع مساحات الاعتراف الاجتماعي. وبالإضافة إلى ذلك، يظهر التمكين كفعل ديناميكي من خلال قدرته على إحداث تحول في الهياكل الدلالية العامة. فالفاعلية الرمزية للفرد لا تتوقف عند إعادة إنتاج المعنى الشخصي، بل تمتد لتؤثر في النسق الاجتماعي بشكل أوسع عبر الكتابة، حيث "لا مناص من أن يعيش الكاتب دوما على حافة القلق المتحرك، على حافة التناقضات المتصارعة من أجل ملموس كوني بعيد المنال، يمكنه من التعبير عن ذاته وكسر القيود التي طالما فرضت عليه وقيدت حريته."[1] مما يسمح بإعادة توزيع الاعتراف والقوة الرمزية بين الأفراد والجماعات. فاللغة الرمزية، والفعل الثقافي، والطقوس اليومية تصبح أدوات تفاوضية لإعادة تشكيل المعايير الاجتماعية، وتعزيز الفاعلية الرمزية للمهمشين داخل المجتمع.

وبالتالي يتضح أن التمكين الرمزي عملية متعددة المستويات، تجمع بين القدرة على التأثير الفردي والاستثمار في الرموز والخطابات، وبين القدرة على بناء فضاءات جماعية تسمح بتحويل هذا التأثير إلى قوة اجتماعية مؤثرة. فالذات الفاعلة، من خلال هذا التفاعل، تتحول من مجرد متلقٍ للمعنى إلى صانع نشط للمعنى والفضاءات الرمزية، قادر على تحدي النسق الاجتماعي القائم، وابتكار أطر جديدة للاعتراف والتقدير الاجتماعي. وفي هذا السياق، يصبح التمكين ليس مجرد وسيلة لتحسين المكانة الاجتماعية أو تعزيز النفوذ الفردي، بل يتجلى وجوده كعملية استراتيجية مستمرة تساهم في إعادة تشكيل النسق الرمزي بأكمله، بما يمكّن الذات المهمشة من تحقيق حضور دلالي ملموس، ويخلق بيئات اجتماعية أكثر عدلاً ومرونة. فالتمكين هنا يمثل نقطة التقاء بين الفعل الفردي والفاعلية الجماعية، حيث يسمح للإنسان بتحويل الغياب أو التهميش إلى حضور فعال، وإعادة إنتاج نسق اجتماعي أكثر إنصافًا وديناميكية.

فمن خلال اللغة والتعبير الثقافي والطقوس الاجتماعية، لا تُمارَس الدلالة بوصفها تواصلاً محايدًا، بل بوصفها ممارسة لإعادة هندسة العلاقة بين الذات والآخر داخل الحقل الاجتماعي. ووفق تصور بيير بورديو، تُفهم الرموز باعتبارها شكلًا من أشكال الرأسمال الرمزي الذي يتيح للفاعل إمكانية إعادة تموضعه داخل البنية الاجتماعية عبر استراتيجيات الاعتراف والشرعية. وفي هذا الأفق، تتحول الممارسات اليومية إلى فضاءات صراع رمزي تُعيد فيها الذات المهمشة توظيف العلامات لتفكيك تراتبية الهيمنة وإعادة ترميز موقعها. إن التمكين تبعًا لذلك، ليس شعاراً أخلاقيًا، بل سيرورة تحويلية تعيد توزيع الاعتراف وتُخلخل اقتصاد السلطة الرمزية. وهكذا يغدو الفعل الرمزي قوة إجرائية قادرة على إحداث أثر ملموس في بنية العلاقات وإعادة تشكيل أفق المعنى الاجتماعي.

[1] محمد برادة، سياقات ثقافية، مواقف، مداخلات، مرافئ، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، 2003، ص 55 بتصرف.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

2) الخطابات الاجتماعية كأدوات لإعادة إنتاج المعنى

تمثل الخطابات الاجتماعية إحدى الركائز الأساسية لفهم كيفية إنتاج المعنى داخل المجتمع، فهي شبكات معقدة من العلامات والرموز التي تنظم وعي الفرد والجماعة، وتحدد ما يُعد مقبولًا أو مرفوضًا ضمن السياق الاجتماعي. فالخطاب ليس مجرد وسيلة للتواصل، بل هو حقل دلالي مترابط يحمل في طياته أنظمة من القيم والمعايير التي تعكس علاقات القوة القائمة داخل المجتمع. ومن منظور سيميائي فإن كل خطاب يحتوي على مستويات متعددة من الدلالة، تتفاعل فيها الرموز اللغوية والبصرية والسلوكية لتشكل إطارًا لتفسير الواقع الاجتماعي، وتعيد إنتاج النسق الرمزي القائم، مما يجعل الخطابات أدوات للتثبيت الاجتماعي وإعادة إنتاج السلطة الرمزية. وتتمثل حقيقة "الباحث السيميائي ومهمته في قراءة التجربة الإنسانية، ومن ضمنها ما تنتجه من نصوص ووقائع، وغيرها. إنه كائن مسآل، مسكون بالسؤال ومن ثمة بالتأويل، والبحث عن المعنى، فهو لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وأخضعها للسؤال، أي التأويل السيميائي ومقتضياته التمكينية."[1] مما يتيح القدرة على إعادة تأطير الخطابات وتحويلها إلى أدوات إنتاج معنى جديدة، تتجاوز حدود الخطاب التقليدي. حيث فالفرد الفاعل قادر على استخدام الرموز والكلمات والصور لإحداث تأثير رمزي يعيد توزيع الاعتراف ويغير موازين القوة داخل النسق الاجتماعي. وتظهر هذه الفاعلية بوضوح في ممارسات الحركات الثقافية والاجتماعية، حيث تقوم الجماعات المهمشة باستثمار الرموز التقليدية سواء كانت دينية، أو ثقافية، أو تاريخية لتصميم أطر دلالية جديدة تمكنها من إعادة تعريف حضورها وتوسيع فضاء الاعتراف بها داخل المجتمع.

فعلى سبيل المثال، في الحركات النسائية أو الشبابية، تتحول الصور، والشعارات، والرموز الثقافية إلى أدوات تفاوض رمزية، والتي لا تعمل فقط على تعزيز الوعي الذاتي للفاعلين، بل تخلق أيضًا فضاءات تفاعلية تسمح لهم بالتأثير على الخطاب العام، وإعادة إنتاج المعايير الاجتماعية بطريقة أكثر عدالة ومرونة. فالخطاب هنا يصبح أداة ديناميكية لتغيير التصورات الاجتماعية، وإعادة تعريف القيم الرمزية بما يتماشى مع أهداف الفاعلين، وهو ما يوضح البعد الاستراتيجي للتمكين الرمزي.

كما يمكن أيضًا ملاحظة هذه العملية في الفضاءات الرقمية الحديثة، حيث يتم توظيف وسائل الإعلام الاجتماعي كأدوات لإعادة إنتاج المعنى. حيث فالمنصات الرقمية لا تعمل فقط كوسائط لنقل المعلومات، بل تشكل حقولًا رمزية متعددة الطبقات، يمكن للفاعلين المهمشين استخدامها لإعادة تأطير الخطابات الثقافية والسياسية، وخلق مساحات رمزية جديدة للاعتراف والمشاركة الاجتماعية. وهذه العملية تُبرز قدرة الخطابات على أن تكون أدوات للفعل الاجتماعي، وليس مجرد انعكاس للمعايير القائمة، وتتيح الخطابات الاجتماعية للفرد أيضًا فضاءً للتفاوض والتأويل، حيث يمكن للذات الفاعلة أن تستثمر الرموز لإعادة تعريف نفسها ولتحدي النسق السائد. فالتمكين هنا يتجسد في قدرة الفرد على تحويل الخطاب من أداة تثبيت للمعايير التقليدية إلى أداة إنتاج وتحويل دلالي. ومن ثم يصبح الخطاب الاجتماعي وسيلة لاستكشاف الفضاءات المغلقة، وإنتاج معنى جديد يعكس التنوع الاجتماعي، ويتيح للمهمشين المشاركة بفاعلية في إعادة تشكيل النسق الرمزي، وذلك في إطار ما يسمى ب سيميائيات التمكين "التي تدخل ضمن واجب النضال بالمعنى الذي مكنته السيميائيات لكل باحث ومحلل سيميائي للخطابات والرموز."[2] وإضافة إلى ذلك، يتيح التمكين الرمزي استثمار الخطابات في إعادة إنتاج الاعتراف الاجتماعي، حيث تتحول الرموز والخطابات من كونها وسائل للتعبير فقط إلى أدوات لتعزيز المكانة الرمزية للفرد والجماعة. فالخطاب الاجتماعي، من خلال هذه العملية،

---

[1] إدريس جبري، سؤال السيميائيات المناضلة في أعمال سعيد بنكراد، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، الطبعة 1، 2025، ص 101، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص 161، بتصرف.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

يصبح أداة للتفاوض الرمزي، تسمح للفاعلين بإعادة توزيع القوة داخل النسق الاجتماعي، وإحداث تأثير ملموس في الهياكل الرمزية القائمة، بما يشمل تعديل المعايير الثقافية، الاجتماعية، والسياسية.

ويتضح من هذا التحليل أن الخطابات الاجتماعية ليست ثابتة أو جامدة، بل هي حقول ديناميكية من المعنى والقوة الرمزية، يمكن للفرد الفاعل استثمارها لإعادة إنتاج نسق اجتماعي أكثر إنصافًا، وإيجاد فضاءات جديدة للوجود والاعتراف. ليكون بذلك التمكين هنا عملية معقدة ومتعددة المستويات، تجمع بين الفاعلية الفردية والقدرة على التأثير الجماعي، وتوضح كيف يمكن للخطابات أن تتحول من مجرد وسائط للتواصل إلى أدوات استراتيجية لإعادة إنتاج المعنى وإعادة توزيع القوة الرمزية داخل المجتمع. وهو ما يظهر أن التمكين لا يتعلق فقط بالتحصيل المادي أو النفوذ السياسي، بل يتصل مباشرة بالقدرة على إعادة هندسة الخطابات الرمزية، وابتكار مساحات دلالية جديدة، تمكن الذات المهمشة من أن تتحرك داخل النسق الاجتماعي بفاعلية أكبر. فالخطابات الاجتماعية عند استثمارها بشكل واعٍ واستراتيجي، تصبح آلية قوية لإعادة إنتاج المعنى الاجتماعي، وإحداث تغييرات مستدامة في توزيع القوة والاعتراف داخل المجتمع.

3) الذات المهمشة بين الغياب والفاعلية

يكشف التحليل السيميائي للهوامش أن الأفراد والجماعات المهمشة لا يُنظر إليهم ككائنات فاقدة للقدرة أو مجرد متلقين للمعايير الاجتماعية، بل بوصفهم فاعلين رمزيين قادرين على التأثير في النسق الاجتماعي عبر أدوات متعددة لإعادة تشكيل المعنى. فالغياب الظاهر لا يعني فقدان الفاعلية، بل يمكن أن يتحول إلى حضور استراتيجي يمكّن هذه الذات من إعادة تعريف موقعها الاجتماعي والثقافي، وإحداث تأثير ملموس في توزيع الاعتراف والسلطة الرمزية. وتمثل هذه العملية تحوّلًا نوعيًا في طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع، إذ لا يقتصر دور الذات المهمشة على الردود السلبية أو الانعزال، بل يشمل ابتكار وسائل للتأثير في البنية الرمزية، واستثمار الموارد الثقافية واللغوية لإعادة إنتاج أطر اجتماعية أكثر مرونة وعدالة. فالأدوات الرمزية مثل التعبيرات الفنية، والممارسات اليومية، والتقاليد الثقافية، والأشكال المحلية من التواصل...، تعمل كوسائط لإحداث تغييرات في النظام الدلالي القائم، بما يسمح للفرد والمجموعة بالتحرك في فضاءات لم تكن متاحة سابقًا. "ومادام الإنسان كائنا منتجا ومستهلكا فهو يتحرك بالعلامة السيميائية باعتبارها علما ممثلا لإحدى الأنساق المعرفية الواقعية الممكنة للذات المهمشة من التعبير عن أحقيتها في الكلام والاعتراف." [1] وهو ما يمكننا من ملاحظة فاعلية الذات المهمشة في السياقات التي تمثل تحديًا للمعايير التقليدية، مثل المبادرات الثقافية والمشاريع الاجتماعية التي تقودها الفئات المهمشة. حيث ففي هذه الحالات تتحول الأنشطة اليومية إلى أفعال مقاومة دلالية، تعيد صياغة المعايير الاجتماعية، وتنتج نسقًا جديدًا من القيم التي تعكس التنوع والاختلاف. فعلى سبيل المثال، استخدام الحكاية الشفهية، أو الفنون الشعبية، أو الطقوس المحلية كأدوات لنقل التجربة الاجتماعية، يمثل وسيلة لإحداث تحولات رمزية تعزز الاعتراف الجماعي والمكانة الرمزية للفئات المهمشة.

علاوة على ذلك، يمتد تأثير الذات الفاعلة إلى النسق الرمزي الواسع، حيث يتيح التمكين السيميائي إنتاج معايير جديدة تتحدى السلطة الرمزية التقليدية وتعيد توزيع الفرص والموارد الدلالية. فالفاعلية الرمزية هنا تعمل على تحويل الهامش إلى مركز رمزي مؤثر، وتقديم بدائل دلالية تسمح للفرد والجماعة بإعادة رسم حدود القوة الاجتماعية والثقافية. وتصبح بذلك الممارسات اليومية، واللغة المحلية، والعادات الثقافية أدوات استراتيجية لإعادة هندسة السياق الاجتماعي، وإنتاج مساحات جديدة للاعتراف والتقدير الرمزي، إذ تتضح هذه العملية أكثر في الفضاءات الإبداعية والثقافية، حيث تستخدم الفئات المهمشة الرموز، والصور،

[1] عبد الهادي اباغانم، دفاعا عن الهامش، تحليل سيميائي وفق ثنائية المركز والهامش، مجلة نوافذ، العدد 67، دجنبر 2019، ص 150، بتصرف.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

والأنماط التعبيرية للتواصل مع الجمهور وإيصال رؤاها الخاصة بالهوية والمكانة. فهذه الممارسات لا تعمل فقط على تعزيز الاعتراف الفردي، بل تساهم في إعادة تشكيل الحقول الرمزية داخل المجتمع، مما يسمح بخلق فضاءات للتفاعل، والتفاوض، وإعادة توزيع المعنى بطريقة تعكس قدرة الفاعل على التأثير.

كما أن التمكين الرمزي للذات المهمشة يتيح بناء تحالفات جماعية تدعم الفاعلية الفردية وتحولها إلى قوة اجتماعية مؤثرة. فالعمل الجماعي، سواء في المبادرات الثقافية، أو المشاريع المجتمعية، أو النشاطات الرقمية، يسمح للفاعلين بالاستفادة من الموارد الرمزية المشتركة لإحداث تغييرات ملموسة في النسق الاجتماعي. ومن خلال هذا التفاعل يتحول الغياب التاريخي أو الإقصاء الاجتماعي إلى قوة إنتاجية للمعنى والاعتراف الرمزي، ويصبح التمكين أداة عملية لإعادة توزيع السلطة الرمزية داخل المجتمع بطريقة ممنهجة ومستدامة.

في ضوء ما سبق، يتضح أن الذات المهمشة ليست كيانًا ضعيفًا أو سلبيًا، بل هي محور فاعل قادر على إحداث تغييرات عميقة في النسق الاجتماعي، من خلال استثمار الرموز، والممارسات الثقافية، واللغوية بطرق مبتكرة واستراتيجية. على اعتبار أن التمكين هنا عملية مستمرة، تدمج بين القدرة الفردية على التأثير والفاعلية الجماعية، وتعيد إنتاج النسق الرمزي.بما يتيح للفرد والمجموعة فرصًا جديدة للاعتراف والمشاركة في صياغة المعنى الاجتماعي.

4) الرموز كأدوات للفعل الاجتماعي

تمثل الرموز إحدى الركائز المركزية في فهم كيفية إنتاج المعنى الاجتماعي وإعادة تشكيل العلاقات بين الأفراد والجماعات. فهي ليست مجرد علامات ثابتة، بل آليات دلالية تحمل في طياتها إمكانات متعددة للسلطة والتأثير، تمكن الفرد والجماعة من التأثير في النسق الرمزي وإحداث تغييرات ملموسة في المجال الاجتماعي والثقافي. وفقًا لتصور رولان بارت، الذي يرى أن كل رمز يحتوي على مستويات متعددة من الدلالة، تتفاعل فيما بينها لتشكيل نسق تواصلي يسمح للفرد الفاعل بالتحرك ضمن فضاءات القوة والاعتراف الرمزي، ليصبح الفعل الرمزي عملية مزدوجة: فهو وسيلة لإعادة إنتاج القيم والمعايير السائدة، وفي الوقت نفسه أداة لإنشاء فضاءات جديدة للمعنى.

فالرموز سواء كانت لغوية، أو بصرية، أو سلوكية، تتحول من كونها علامات جامدة إلى أدوات قابلة لإعادة تعريف العلاقات الاجتماعية. فالإستثمار الاستراتيجي للرموز يسمح للفاعل الاجتماعي بالتحكم في كيفية فهم الآخرين للنسق الرمزي، وذلك "بعيدا عن أي نظرة ميتافيزيقية أو مثالية، فإما أن تكون السيميائيات تمكينية، وتكون نقدا للواقع ولنفسها، باعتبارها جزءا من هذا الواقع، وإما ألا تكون كونها علما مفككا للأنساق الرمزية ومناضلا قريبا من الواقع الاجتماعي."[1] وتظهر أهمية الرموز بشكل واضح في الممارسات الثقافية والفنية التي تقودها جماعات مهمشة، حيث يتم توظيف الأيقونات، والشعارات، والأشكال التعبيرية لابتكار فضاءات رمزية جديدة تمكن هذه الجماعات من المطالبة بالاعتراف والمساهمة في إعادة صياغة المعايير الاجتماعية. فمثل هذه الرموز تعمل على إعادة ترتيب أطر القوة الدلالية، وتحويل الممارسات اليومية إلى أدوات تأثير اجتماعي وثقافي. فعلى سبيل المثال، استخدام الفن الشعبي، والحكاية الشفهية، أو الأداء المسرحي في الأحياء المهمشة يمثل وسيلة لتعزيز الفاعلية الرمزية للذات الجماعية، وتأكيد قدرتها على التأثير في النسق الاجتماعي بطريقة ملموسة، كما تتحول الرموز إلى وسائط تفاوضية داخل الحقل الاجتماعي، حيث يمكن للفاعل أن يعيد تعريف المعايير القائمة عبر استثمار المعاني المتعددة المرتبطة بالرمز الواحد. فالأيقونة الثقافية أو الطقس الاجتماعي ليس مجرد إرث تقليدي، بل يمكن تحويله إلى أداة للتغيير، تُعزز الاعتراف الاجتماعي، وتعيد توزيع

[1] مبارك حنون، دروس في السيميائيات، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، 1987، ص 5، بتصرف.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

القوة الرمزية بين الفاعلين داخل النسق الاجتماعي. ومن هذا المنظور، يصبح الفعل الرمزي أداة استراتيجية تمكن الفرد والجماعة من توسيع نطاق تأثيرهما وتحقيق اعتراف متزايد من المجتمع.

كما يمكن ملاحظة هذا التحول في الفضاءات الرقمية، حيث يتم توظيف الرموز والأيقونات كأدوات للتأثير على الخطاب العام وإعادة إنتاج المعنى. فالمنصات الرقمية الحديثة تعمل كحقول متعددة الطبقات للسلطة الرمزية، يتيح فيها للفرد الفاعل استخدام الرموز لإعادة صياغة الرسائل، وتحدي الخطابات السائدة، وخلق فضاءات رمزية جديدة للتفاعل الاجتماعي. ولعل هذه العملية هي ما تُبرز طبيعة الرموز كأدوات للفعل الاجتماعي الذي يجمع بين الفاعلية الفردية والقدرة على التأثير الجماعي في الوقت ذاته.

كما أن الرموز تمثل وسائط للفعل الاجتماعي في بناء التحالفات وتوسيع شبكة الدعم الاجتماعي. فالفاعلية الرمزية للفرد، عندما تتكامل مع جهود جماعية، تصبح قوة قادرة على إعادة تشكيل النسق الرمزي بشكل أوسع، بما يتيح إنتاج معايير جديدة، وتوسيع فرص الاعتراف، وتحقيق تأثير ملموس على الهياكل الدلالية القائمة. ثم إن هذا التكامل بين الفعل الفردي والجماعي هو ما الطبيعة الاستراتيجية للرموز، ويظهر كيف يمكن تحويل العلامات إلى أدوات للتأثير، والمقاومة، والإبداع الاجتماعي.

وبناءً على ما سبق، يتضح أن الرموز لا تقتصر على كونها علامات ثابتة أو جامدة، بل هي محركات أساسية للفعل الاجتماعي، تحمل في طياتها إمكانات واسعة لإعادة إنتاج المعنى وإعادة ترتيب العلاقات داخل المجتمع. فالاستثمار الواعي والمتقن لهذه الرموز يمكّن الفرد والجماعة من تحدي الهياكل الاجتماعية التقليدية، وتحويلها إلى أدوات لإعادة توزيع الاعتراف وإحداث تأثير ملموس داخل النسق الرمزي. كما تسمح الرموز للذات الفاعلة بالابتكار في التعبير عن هويتها ومكانتها، وبإعادة تعريف العلاقات بين الأفراد والجماعات بشكل يوسع من فضاءات التأثير والاعتراف. ومن خلال هذا الاستخدام الاستراتيجي، تتحول الرموز إلى وسائط للتغيير الاجتماعي، تعزز قدرة الفاعلين على إنتاج معنى جديد يثري الحقل الرمزي "يفرز أسئلته التي تخترق المجتمع كله، ونجد صداه في الحقول المعرفية كلها."[1] إن استثمار الرموز بشكل جماعي يدعم الفاعلية الرمزية على المستويين الفردي والجماعي، ويخلق فرصًا للتفاعل والتفاوض الرمزي، بما يؤدي إلى إعادة صياغة القيم والمعايير الاجتماعية بشكل أكثر شمولية وعدالة. وفي هذا الإطار، تصبح الرموز أدوات استراتيجية متعددة الوظائف، تجمع بين الابتكار الشخصي والتأثير الجماعي، وتؤكد أن الفعل الاجتماعي لا يكتفي بإعادة إنتاج الواقع، بل قادر على إحداث تحول مستمر في النسق الرمزي والمجتمع بأسره.

5) التمكين بين الفاعلية الفردية والجماعية

يتجاوز التمكين حدود القدرة الفردية على التأثير داخل النسق الاجتماعي ليصبح ظاهرة مركبة تجمع بين الفاعلية الذاتية والتفاعل الجماعي .فالذات الفاعلة، مهما امتلكت من أدوات رمزية، لا تستطيع تحقيق تحول مستدام في النسق الاجتماعي بمعزل عن الفضاءات الجماعية التي تسمح لها باستثمار إمكاناتها. ومن هذا المنطلق، يظهر التمكين كعملية ديناميكية مزدوجة الأبعاد: الأولى مرتبطة بالوعي الذاتي للفرد وقدرته على استثمار الرموز والوسائط الدلالية، والثانية مرتبطة بالقدرة على الانخراط في الفعل الجماعي لإحداث تأثير أكبر على النسق الرمزي. حيث تلعب الفاعلية الفردية دورًا جوهريًا في هذه العملية، فهي تتيح للذات التعرف على قدراتها الرمزية واستراتيجيات استثمارها لإعادة إنتاج المعنى، وتحدي المعايير السائدة، وإيجاد فضاءات جديدة للاعتراف. فاللغة، والرموز الثقافية، والممارسات اليومية ليست مجرد أدوات للتعبير الشخصي، بل وسائط لتحويل الفاعلية الذاتية

[1] سعيد بنكراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ط 1، 2008، ص 17/16.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

إلى قوة اجتماعية، تستطيع من خلالها التأثير في القيم والهياكل الرمزية القائمة، ويصبح الاستثمار الاستراتيجي في الرموز وسيلة لإعادة توزيع الاعتراف، وتوسيع نطاق التأثير الفردي داخل النسق الاجتماعي.

ومع ذلك، تبقى الفاعلية الفردية محدودة إذا لم تتكامل مع الفاعلية الجماعية. ليستمد التمكين قوته الحقيقية من القدرة على بناء تحالفات، وشبكات دعم، ومجموعات تفاعلية تمكن الأفراد من توحيد الموارد الرمزية والممارسات الاجتماعية لتحقيق أهداف مشتركة. وفي هذا السياق، تتحول التجارب الفردية إلى أفعال جماعية استراتيجية قادرة على إعادة إنتاج النسق الرمزي بطرق أكثر شمولية وعمقًا. فالفضاءات الجماعية سواء كانت ميدانية أو رقمية، تتيح للفاعلين مشاركة الرموز، وتبادل المعاني، وإنتاج تأثير جماعي يتجاوز حدود القدرة الفردية.

وتتجلى هذه العملية بوضوح في المبادرات الثقافية والاجتماعية التي يقودها أفراد مهمشون ضمن جماعات أو حركات مجتمع مدني، حيث تُستخدم الرموز، والشعارات، والممارسات الثقافية كأدوات لإحداث تأثير ملموس في النسق الاجتماعي. كالتحالفات الجماعية التي توفر للفاعلين فرصًا للتوسع داخل الحقل الرمزي، وتعزز قدرتهم على تحدي المعايير التقليدية القائمة، وابتكار فضاءات بديلة لإعادة إنتاج المعنى والاعتراف. ومن خلال هذه المشاركة المنظمة، يتحول الفعل الجماعي إلى وسيلة استراتيجية لإعادة توزيع القوة الرمزية بطريقة أكثر عدالة وشمولية. كما تتيح المبادرات الجماعية للفرد استثمار إمكاناته الرمزية ضمن سياقات تعاونية، ما يُمكّنه من تعزيز تأثيره على القيم والهياكل الاجتماعية. بهذا الشكل، يصبح الفعل الجمعي ليس مجرد استجابة للمعايير القائمة، بل أداة لإعادة صياغة النسق الثقافي والاجتماعي، وخلق مساحات جديدة للاعتراف والمشاركة الفاعلة. وفي الوقت نفسه، يضمن التفاعل بين الفاعلية الفردية والجماعية استمرارية التأثير الرمزي، ويعزز القدرة على إنتاج تغييرات دائمة ومستدامة في النسق الاجتماعي.

وعلاوة على ذلك، يتيح التمكين بين الفاعلية الفردية والجماعية إمكانية تحويل المساحات الاجتماعية المغلقة إلى فضاءات للتأثير والاعتراف. فالذات الفاعلة التي تتفاعل مع شبكة جماعية يمكنها استخدام الرموز، الخطابات، والممارسات الثقافية لإحداث تحولات في النسق الدلالي، ويتم ذلك "عبر التأويل وسيروراته المعقدة، وآلياته المختلفة والممكنة من تفكيك الرموز والأنساق."[1] وهو ما يتيح إنتاج معايير جديدة، وإعادة تعريف القيم، وإعادة توزيع الاعتراف الاجتماعي. ومن خلال هذا التفاعل تتحول الفاعلية الفردية إلى قوة جماعية قادرة على إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية، وتوسيع نطاق الاعتراف الرمزي داخل المجتمع.

كما أن الفاعلية الجماعية تعمل على تعزيز الاستدامة الرمزية للتمكين، إذ توفر للذات الموارد اللازمة لاستمرار التأثير على المدى الطويل، وكذا تحقيق تغييرات دلالية لا تقتصر على لحظة أو مساحة محددة. فالعمل الجماعي يتيح للفرد توظيف الرموز والخطابات بطريقة أكثر استراتيجية، ويحول التجربة الفردية إلى نموذج تأثيري يمكن تكراره وتوسيع أثره داخل النسق الاجتماعي. وبذلك يصبح التمكين عملية مستمرة ومتطورة، تجمع بين القدرة الفردية على الابتكار الرمزي، والقدرة الجماعية على تحويل المعنى وإعادة إنتاج النسق الرمزي بشكل شامل.

ومن منظور سيميائي، يشكل هذا التفاعل بين الفاعلية الفردية والجماعية حلقة ديناميكية، حيث تتغذى قوة الفعل الجماعي على الإمكانات الفردية، وتغذي بدورها فاعلية الفرد من خلال التفاعل مع الجماعة والفضاءات المشتركة. فالتمكين في هذه

[1] إدريس جبري، سؤال السيميائيات المناضلة، مرجع سابق، ص 106، بتصرف.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الحالة لا يمثل مجرد تحقيق لمكانة أو اعتراف محدود، بل هو عملية تحويلية مستمرة تعيد صياغة النسق الرمزي، وتوسيع المساحات المتاحة للتعبير والمشاركة الاجتماعية.

وفي ضوء هذا التحليل، يتضح أن التمكين بين الفاعلية الفردية والجماعية يشكل نموذجًا متكاملاً للفعل الرمزي، تتفاعل من خلاله القدرات الشخصية مع الإمكانات الجماعية لإعادة إنتاج المعنى وإحداث تأثير أوسع في النسق الاجتماعي. وذلك عبر "استنبات السيميائيات في الثقافة العربية والتمكين لها."[1] إن الاستراتيجية الرمزية للتمكين تعتمد على استثمار الموارد الفردية داخل أطر جماعية منظمة، بما يسمح للذات الفاعلة بالمشاركة في إعادة صياغة القيم والمعايير الاجتماعية. فهذه العملية لا تقتصر على التأثير اللحظي، بل توفر فرصًا لتحقيق تغييرات مستمرة ومستدامة داخل الحقول الرمزية، وتمكن الفاعلين من توسيع فضاءات الاعتراف الاجتماعي. ومن خلال التفاعل بين الفاعلية الفردية والجماعية، تتحول المبادرات الرمزية إلى قوة اجتماعية فاعلة، قادرة على إعادة توزيع السلطة والاعتراف بشكل أكثر عدالة، وإنتاج معايير جديدة تعكس تنوع الخبرات والهويات. وهكذا يصبح التمكين أداة استراتيجية تجمع بين الابتكار الرمزي الشخصي والقدرة الجماعية على التغيير الاجتماعي، بما يضمن تأثيرًا مستدامًا وشاملًا داخل المجتمع.

خاتمة:

يتضح من خلال هذا التحليل أن التمكين لا يقتصر على الوصول إلى موقع اجتماعي أعلى أو تعزيز المكانة الشخصية، بل يمثل عملية سيميائية معقدة، تجعل من الإنسان صانعًا نشطًا للمعنى داخل النسق الاجتماعي. فالتمكين يتحقق عندما تصبح الذات قادرة على التفاعل الواعي مع الخطابات، والرموز، والممارسات الثقافية المحيطة بها، مستثمرة هذه الأدوات لإعادة إنتاج المعنى، تحدي المعايير السائدة، وابتكار فضاءات جديدة للاعتراف.

وتكتسب الفاعلية الرمزية للذات أهميتها الحقيقية حين تتداخل مع الخطابات الاجتماعية والرموز الثقافية، حيث لا تقتصر على مجرد التعبير الفردي، بل تتحول إلى قوة مؤثرة قادرة على إعادة توزيع السلطة الدلالية داخل المجتمع. فاللغة، والرموز، والممارسات اليومية، وحتى الفضاءات الرقمية، تصبح أدوات استراتيجية لإعادة تشكيل النسق الرمزي، وتمكين الفاعلين من حضور فعّال يعكس قدرتهم على التأثير والتغيير.

إن تفاعل الذات الفاعلة مع الرموز والخطابات يتيح إنتاج مساحات جديدة للمعنى والاعتراف الاجتماعي، إذ يمكن للأفراد والجماعات المهمشة تحويل غيابهم الرمزي إلى حضور مؤثر واعتراف متبادل. فهذه العملية تجعل التمكين وسيلة لإعادة صياغة العلاقات الاجتماعية، وتحويل الفعل الفردي إلى قوة جماعية قادرة على تحدي الهياكل التقليدية وإعادة إنتاج القيم والمعايير بطريقة أكثر عدالة وشمولية. وبذلك يظهر أن التمكين، بوصفه فعلًا سيميائيًا، يمثل حلقة مستمرة بين الفرد والمجتمع، تجمع بين القدرة على التأثير الفردي والاستثمار الرمزي، وبين الفاعلية الجماعية التي تعيد إنتاج النسق الاجتماعي وتوسيع فضاءات الاعتراف. إنه لا يقتصر على الذات وحدها، بل يشمل شبكة من العلاقات الرمزية التي تمنح الفاعلين فرصًا لتغيير النسق الثقافي والاجتماعي، وإعادة تعريف دورهم ومكانتهم داخل المجتمع بطريقة مستدامة.

وفي النهاية، يمكن القول إن التمكين يُعيد النظر في طبيعة القوة والاعتراف داخل المجتمع، من خلال التأكيد على أن إنتاج المعنى وإعادة توزيعه لا يتحقق إلا عبر الفعل الرمزي الواعي والتفاعل الاستراتيجي مع الخطابات والرموز. فحين تصبح الذات

[1] سعيد بنكراد، وتحملني حيرتي وظنوني، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ط 1، 2022، ص 270.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

صانعة للمعنى، لا يقتصر أثرها على نفسها، بل يمتد ليشمل إعادة تشكيل النسق الرمزي بأكمله، وإحداث تأثير اجتماعي دائم ومستدام، مما يجعل التمكين ظاهرة مركبة تجمع بين الفعل الفردي، والتفاعل الجماعي، وإعادة إنتاج المعنى الاجتماعي، ويجعل الإنسان ليس مجرد متأثر بالمعايير الاجتماعية، بل مهندسًا للمعنى وصانعًا للتغيير الرمزي داخل المجتمع.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المصادر والمراجع:

- صالح مهدي محمد، الحوار ودوره في تمكين السرد القصصي، ديوان العرب للثقافة والفكر، موقع: https://www.diwanalarab.com/.
- الزواوي بغورة، بين اللغة والخطاب والمجتمع: مقاربة فلسفية اجتماعية، مجلة إنسانيات، 2002، موقع: https://journals.openedition.org/insaniyat/8643.
- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، ط 1، 2001.
- قاسم المحبشي، في معنى الرأسمال الرمزي عند بورديو.. ، منشور برس، موقع: https://manshur.net/archives/26901، 26 مارس 2025.
- محمد برادة، سياقات ثقافية، مواقف، مداخلات، مرافئ، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، 2003.
- إدريس جبري، سؤال السيميائيات المناضلة في أعمال سعيد بنكراد، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، الطبعة 1، 2025.
- عبد الهادي اباغانم، دفاعا عن الهامش، تحليل سيميائي وفق ثنائية المركز والهامش، مجلة نوافذ، العدد 67، دجنبر 2019.
- مبارك حنون، دروس في السيميائيات، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، 1987.
- سعيد بنكراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ط 1، 2008.
- سعيد بنكراد، وتحملني حيرتي وظنوني، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ط 1، 2022.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/